المحاضرة رقم09: الأسس والمقومات المؤثرة في التركيب السياسي للدول الحديثة

1. المقومات المادية (الركائز الهيكلية)

هي العوامل الملموسة التي توفر "الوعاء" الذي تمارس فيه الدولة سيادتها وتتحرك فيه السلطة:

- **الرقعة الجغرافية (الإقليم):** تمثل النطاق المكاني لسيادة الدولة. يؤثر الحجم، الموقع الاستراتيجي، وتوفر الموارد الطبيعية بشكل مباشر على خيارات الدولة السياسية، قوتها الدفاعية، وحجم تأثيرها الإقليمي والدولي.
- **العنصر البشري (الشعب):** لا تُقاس قوة الدولة بعدد السكان فحسب، بل بمدى انسجامهم الاجتماعي، ومستوى وعيهم السياسي، وتوزيعهم الديموغرافي. يُعد "الوعي الوطني" والرغبة في العيش المشترك الأساس الذي تُبنى عليه شرعية النظام.

2. **المقومات الاقتصادية:** ترتبط القوة السياسية للدولة بامتلاكها لاقتصاد وطني منتج ومستقل. الاقتصاد هو المحرك الأساسي للمؤسسات السياسية والعسكرية، وهو أداة القوة الصلبة والناعمة في آن واحد.

3. **المقومات المؤسساتية والقانونية (الهيكل التنظيمي)**

هي "الجهاز العصبي" للدولة الذي ينظم العلاقة بين السلطة والمجتمع.

- **الدستور (القانون الأعلى):** يمثل العقد الاجتماعي والوثيقة التي تحدد شكل نظام الحكم (برلماني، رئاسي، أو مختلط) وتوزع الصلاحيات بوضوح.
- **البيروقراطية (الجهاز الإداري):**هي الذراع التنفيذي الذي يضمن استمرارية خدمات الدولة بغض النظر عن تغير الحكومات. كفاءة هذا الجهاز هي المعيار الأساسي لمدى "قدرة الدولة" ((State Capacityعلى تنفيذ سياساتها.

4. المقومات المعنوية (المحرك الديناميكي)

هي العوامل غير الملموسة التي تمنح الدولة "الشرعية" وتضمن ولاء الأفراد لها.

- ✓ **الشرعية السياسية(Legitimacy)** :هي قبول الأفراد لنظام الحكم واقتناعهم بحقه في ممارسة السلطة. تستمد الشرعية من التاريخ، الإنجاز الاقتصادي، أو التداول السلمي للسلطة عبر صناديق الاقتراع.
- ✓ **الثقافة السياسية:** هي مجموعة القيم والمعتقدات التي يحملها المواطنون تجاه النظام السياسي. الدولة الحديثة تتطلب ثقافة تدعم المشاركة، والحوار، واحترام الاختلاف.
- ✓ **المواطنة:** هي الرابطة القانونية التي تساوي بين الأفراد في الحقوق والواجبات، وتتجاوز الولاءات الفرعية (العرقية، الطائفية، أو القبلية) لصالح الولاء للدولة ككيان جامع.

5. التفاعل بين المقومات: نظرة تكاملية

لا يمكن لأي من هذه المقومات العمل بمعزل عن الآخر. الدولة الحديثة الناجحة هي التي تحقق التوازن الهيكلي:

- ✓ غياب المقومات المادية: يؤدي إلى ضعف السيادة والتبعية للخارج.
- ✓ غياب المقومات المؤسساتية: يؤدي إلى الانزلاق نحو الأنظمة الشمولية أو الفوضى.
- ✓ غياب المقومات المعنوية: يؤدي إلى "أزمة ثقة" وانفصال بين الحاكم والمحكوم، مما يهدد استقرار الدولة حتى وإن توفرت القوة المادية.